

الاقتراح الثامن اقتراحات علمية في طلب العلم

العلم :

مفتاح كل خير، ودليل كل بر، والموصل إلى رضوان الله تعالى، والسالك بصاحبه إلى الجنة.

الاقتراح المهين في طلب العلم:

والاقتراح المقدم في طلب العلم، يتناول:

الإخلاص والتجرد؛ فلا تطلبه للظهور والتباهي، ولا تحصّله للممارسة والجدال؛ فعن ابن كعب بن مالك، عن أبيه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: "مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُجَارِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ، أَوْ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ، أَوْ يَصْرِفَ بِهِ وَجْهَ النَّاسِ إِلَيْهِ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ" (١).

من طلب العلم: أي لا لله بل:

(ليجاري به العلماء): أي يجري معهم في المناظرة والجدال؛ ليظهر علمه في الناس رياءً وسمعةً.. وفي الرواية الأخرى: "ليباهي به" أي يفاخر.

(أو ليماري به السفهاء): جمع السفية، وهو قليل العقل، والمراد به الجاهل، أي ليجادل به الجهال. والممارسة: من المرية، وهي الشك، فإن كل واحد من المتحاجين يشك فيما يقول صاحبه ويشككه مما يورد على حجته. أو من المرى وهو مسح الحالب ليستنزل ما به من اللبن، فإن كلا من المتناظرين يستخرج ما عند صاحبه. كذا

(١) حديث حسن: أخرجه الترمذي، وأخرجه ابن ماجه عن ابن عمر مرفوعاً. وانظر: صحيح الجامع الصغير للشيخ الألباني - رحمه الله تعالى - .

حققه الطيبي .. فهو يجادل به ضعاف العقول .

(ويصرف به وجوه الناس إليه) : أي يطلبه بنية تحصيل المال والجاه، وإقبال العامة عليه .. (فهو) ينوي به تحصيل المال والجاه، وصرف وجوه الناس العوام إليه، وجعلهم كالخدم له، أو جعلهم ناظرين له إذا تكلم، متعجبين من كلامه إذا تكلم، مجتمعين حوله إذا جلس .

(فهو في النار) : معناه أنه يستحقها بلا دوام، ثم فضل الله واسع، فإن شاء عفا بلا دخول" (١) .

وأخرج الدارمي في "سننه" بسنده، "عَنْ ابْنِ أَبِي حُسَيْنٍ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ لُقْمَانَ الْحَكِيمَ كَانَ يَقُولُ لِابْنِهِ: " يَا بُنَيَّ لَا تَعَلَّمَ الْعِلْمَ لَتَبَاهِي بِهِ الْعُلَمَاءَ، أَوْ لِتُمَارِي بِهِ السُّفَهَاءَ، أَوْ تَرَائِي بِهِ فِي الْمَجَالِسِ، وَلَا تَتْرُكِ الْعِلْمَ زُهْدًا فِيهِ، وَرَغْبَةً فِي الْجَهَالَةِ، يَا بُنَيَّ اخْتَرِ الْمَجَالِسَ عَلَى عَيْنِكَ، وَإِذَا رَأَيْتَ قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ فَاجْلِسْ مَعَهُمْ؛ فَإِنَّكَ إِنْ تَكُنْ عَالِمًا يَنْفَعُكَ عِلْمُكَ، وَإِنْ تَكُنْ جَاهِلًا يُعَلِّمُوكَ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِمْ بِرَحْمَتِهِ فَيُصِيبَكَ بِهَا مَعَهُمْ، وَإِذَا رَأَيْتَ قَوْمًا لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ فَلَا تَجْلِسْ مَعَهُمْ؛ فَإِنَّكَ إِنْ تَكُنْ عَالِمًا لَا يَنْفَعُكَ عِلْمُكَ، وَإِنْ تَكُنْ جَاهِلًا زَادُوكَ غِيًّا، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِمْ بِعَذَابٍ فَيُصِيبَكَ مَعَهُمْ" .

الاتباع: فإن طلب العلم عبادة وقربة، ولا بد فيه من الاتباع، أي اتباع السنة، وسلوك سبيلها، وقد قال تعالى: ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (٢) ﴾ [الملك : ٢] .

"قال الفضيل بن عياض في قوله تعالى: ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ :

قال: أخلصه وأصوبه . فقيل له: يا أبا علي، ما أخلصه وأصوبه؟ فقال: إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يُقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يُقبل؛

(١) انظر: « تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي » و« شرح سنن ابن ماجه للسندي » .

حتى يكون خالصاً صواباً، والخالص: أن يكون لله .

والصواب: أن يكون على السنة " (١) .

التقوى: فإن التقوى هي جماع كل أمر وملاكه، عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: " اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن " (٢) .

قوله: (اتق الله): أي بالإتيان بجميع الواجبات، والانتهاز عن سائر المنكرات، فإن التقوى أساس الدين، وبه يرتقي إلى مراتب اليقين. (حيث ما كنت): أي في الخلاء، وفي النعماء، والبلاء؛ فإن الله عالم بسر أمرك، كما أنه مطلع على ظواهرك، فعليك برعاية دقائق الأدب في حفظ أوامره ومراضيه، والاحتراز عن مساخطه ومساويه " (٣) .

والتقوى ليست خاصة، بل هي عامة؛ فتكون زماناً، ومكاناً وحالاً.

الهمة: وهي لطالب العلم، كالجناح للطائر، فحيث ما لا جناح للطائر؛ فلا طير، كذا إذا لم تكن لطالب العلم همة؛ فلا طلب للعلم ولا تحصيل .

" فلا بد لطالب العلم من الهمة العالية في العمل؛ فإن المرء يطير بهمته، كالطير يطير بجناحيه " (٤) .

الأدب: وهو لطالب العلم، سبب جليل؛ للاستفادة والتحصيل، وإذا عُدِمه طالب العلم، عُدِمَ بركة العلم .

يقول العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد - حفظه الله تعالى - في كتابه الفذ " حلية طالب العلم ":

تحل بأداب النفس: من العفاف، والحلم، والصبر، والتواضع للحق، وسكون الطائر،

(١) انظر: في ذلك تفاسير القرآن، عند تفسير أول سورة الملك .

(٢) حديث حسن: أخرجه الإمام أحمد، وأبو داود، والترمذي، والحاكم، وانظر: صحيح الجامع الصغير .

(٣) انظر: تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي .

(٤) كتاب: تعظيم المتعلم صديق المتعلم .

من الوقار والرزانة، وخفض الجناح، متحملاً ذل التعلم لعزة العلم، ذليلاً للحق .
 وعليه : فاحذر نواقض هذه الآداب، فإنها مع الإثم تقيم على نفسك شاهداً على
 أن في العقل علة، وعلى حرمان من العلم والعمل به، فإياك والخيلاء، فإنه نفاق
 وكبرياء، وقد بلغ من شدة التوقي منه عند السلف مبلغاً " . اهـ .
 وقال أيضاً : " التحلي بـ (رونق العلم) حسن السمّت، والهدى الصالح، من دوام
 السكينة، والوقار، والخشوع، والتواضع، ولزوم المحجة، بعمارة الظاهر والباطن،
 والتخلي عن نواقضها .

وعن ابن سيرين - رحمه الله تعالى - قال :

« كانوا يتعلمون الهدى كما يتعلمون العلم » .

والأدب لطالب العلم، مقسم إلى : أدبه في نفسه .. وأدبه مع شيخه .. وأدبه مع
 رفقائه .. وأدبه في الطلب .. وأدبه مع الكتب .

وكل هذه الآداب مفصلة وموسعة في كتب آداب العلم والطلب، واطلبها
 مجتمعة في كتاب " حلية طالب العلم " للعلامة بكر بن عبد الله أبو زيد - حفظه الله
 تعالى - .

التدرج: فإنه في غاية الأهمية لطالب العلم؛ إذ أنه يُعين على التحصيل،
 والإتقان؛ حيث لا كثرة ولا ازدحام، ومن أحسن طرق التدرج: أن يبدأ بالأهم، ثم
 المهم .. وأن يبدأ بالأسهل، فالسهل، ثم الصعب، والأصعب .. وتحقيق ذلك: أن يبدأ
 في أي علم من العلوم: بالمتون، ثم شروحاتها المختصرة فيه، ثم المطولات .

المذاكرة: فإن المذاكرة سبب من أسباب تثبيت الدرس والعلم .

قال الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد في "حلية طالب العلم":

"تمتع مع البصراء بالمذاكرة والمطارحة، فإنها في مواطن تفوق المطالعة، وتشهد
 الذهن، وتقوى الذاكرة، ملتزماً الإنصاف والملاطفة، مبتعداً عن الحيف والشغب

والمجازفة ، وكن على حذر، فإنها تكشف عوار من لا يصدق .

فإن كانت مع قاصر في العلم، بارد الذهن، فهي داء ومنافرة، وأما مذاكرتك مع نفسك في تقليبك لمسائل العلم؛ فهذا ما لا يسوغ أن تنفك عنه .

وقد قيل : إحياء العلم مذاكرته " . اهـ .

الجِدُّ : فإنه قرين الهمة وصنوها، وقسيم المذاكرة ومادتها .

قال الزرنوجي - رحمه الله تعالى - في "كتاب تعليم المتعلم طريق التعلم" :

"ثم لا بد من الجِدِّ، والمواظبة، والملازمة لطالب العلم، وإليه الإشارة في القرآن بقوله تعالى : ﴿ يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ﴾ [مريم : ١٢] .

وقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ [العنكبوت : ٦٩] .

■ وقيل : من جَدَّ وَجَدَّ، ومن قرع الباب وَلَجَّ وَلَجَّ .

■ وقيل : بقدر ما تتعنى؛ تنال ما تتمنى .

■ وقيل : يحتاج في التعلم والتفقه إلى جِدِّ ثلاثة : المتعلم، والأستاذ، والأب؛ إن

كان في الأحياء .

■ وقيل : اتخذ الليلَ جَمَلًا؛ تدرك به أملاً " . اهـ .

وقال الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد في "حلية طالب العلم" :

"الوقت الوقت للتحصيل، فكن حَلْفَ عمل لا حلف بطالة وبطر، وحلِسَ عمل لا حلس تَلَهٍ وسمر، فالحفظ على الوقت بالجِد والاجتهاد، وملازمة الطلب ومثافنة الأشياء، والاشتغال بالعلم قراءة وإقراء ومطالعة وتدبراً وحفظاً وبحثاً، لا سيما في أوقات شرح الشباب ومقتبل العمر، ومعدن العقاب، فاعتنم هذه الفرصة الغالية، لتنال رتب العلم العالية، فإنها - وقت جمع القلب، واجتماع الفكر - لقللة الشواغل والصوارف عن التزامات الحياة والتروُّس، ولخفة الظهر والعيال " . اهـ .

يقول: هتف العلم بالعمل، فإن أجابه، وإلا ارتحل . اهـ.

وقال أيضاً: "ابدل الوسع في حفظ العلم (حفظ رعاية) بالعمل والاتباع .

قال الخطيب البغدادي . رحمه الله تعالى . :

ويجب على طالب الحديث أن يخلص نيته في طلبه، ويكون قصده وجه الله سبحانه ، وليحذر أن يجعله سبيلاً إلى نيل الأعراض، وطريقاً إلى أخذ الأعواض، فقد جاء الوعيد لمن ابتغى ذلك بعلمه .

وليتق المفاخرة والمباهاة به، وأن يكون قصده في طلب الحديث نيل الرئاسة واتخاذ الأتباع وعقد المجالس، فإن الآفة الداخلة على العلماء أكثرها من هذا الوجه .

وليجعل حفظه للحديث حفظ رعاية لا حفظ رواية، فإن رواة العلوم كثير، ورعاتها قليل، ورب حاضر كالعائب، وعالم كالجاهل، وحامل للحديث ليس معه منه شيء إذ كان في إطراره لحكمه بمنزلة الذاهب عن معرفته وعلمه .

وينبغي لطالب الحديث أن يتميز في عامة أموره عن طرائق العوام باستعمال آثار رسول الله ﷺ ما أمكنه، وتوظيف السنن على نفسه، فإن الله تعالى يقول: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب : ٢١] . اهـ.

عليك بالأصول: فإن أصول العلم هي مهماته، ومنها تكثر الفروع .

■ و"من لم يتقن الأصول، حُرِم الوصول" .

■ و"من رام العلم جملة، ذهب عنه جملة" .

■ وقيل أيضاً: "ازدحام العلم في السمع مضلة الفهم" .

وعليه، فلا بد من التأصيل والتأسيس لكل فن تطلبه، بضبط أصله ومختصره على

شيخ متقن، لا بالتحصيل الذاتي وحده، وأخذاً الطلب بالتدرج . . .

فأمامك أمور لابد من مراعاتها في كل فن تطلبه:

■ حفظ مختصر فيه .

- ضبطه على شيخ متقن .
- عدم الاشتغال بالمطولات وتفاريق المصنفات قبل الضبط والإتقان لأصله .
- لا تنتقل من مختصر إلى آخر بلا موجب، فهذا من باب الضجر .
- اقتناص الفوائد والضوابط العلمية .
- جمع النفس للطلب والترقي فيه، والاهتمام والتحرق للتحصيل والبلوغ إلى ما فوقه حتى تفيض إلى المطولات بسابله موثقة" . انتهى من "حلية طالب العلم" .
- وأخيراً: قال ابن القيم - رحمه الله تعالى - في "مفتاح دار السعادة":
" وللعلم ست مراتب:
أولها: حسن السؤال .
الثانية: حسن الإنصات والاستماع .
الثالثة: حسن الفهم .
الرابعة: الحفظ .
الخامسة: التعليم .
السادسة: وهي ثمرته، العمل به ومراعاة حدوده " . اهـ .
- **واليك:** بعض مصادر ومراجع، تضيف في باب طلب العلم، وآدابه، وطرائقه:
- جامع بيان العلم وفضله . ل: ابن عبد البر .
- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع . ل: الخطيب البغدادي .
- اقتضاء العلم العمل . ل: الخطيب البغدادي .
- الفقيه والمتفقه . ل: الخطيب البغدادي .
- تقييد العلم . ل: الخطيب البغدادي .
- الرحلة في طلب العلم . ل: الخطيب البغدادي .

- ذم من لا يعمل بعلمه . ل: ابن عساكر .
- تذكرة السامع والمتكلم . ل: ابن جماعة .
- زغل العلم . ل: الذهبي .
- مسائل في طلب العلم وأقسامه . ل: الذهبي .
- أخلاق العلماء . ل: الآجري .
- فضل علم السلف على علم الخلف . ل: ابن رجب .
- مفتاح دار السعادة . ل: ابن القيم .
- أدب الدنيا والدين . ل: الماوردي .
- تعليم المتعلم طريق التعلم . ل: الزرنوجي .
- أدب الطلب ومنتهى الأرب . ل: العلامة الشوكاني .
- اللؤلؤ النظيم في روم التعلم والتعليم . ل: الشيخ زكريا الأنصاري .
- حلية طالب العلم . ل: بكر بن عبد الله أبو زيد .
- التعامل . ل: بكر بن عبد الله أبو زيد .
- كيف تطلب العلم . للشيخ عائض القرني .
- ٥٦ طريقة للتحمس لطلب العلم الشرعي . ل: محمد العبدالله .
- حلية العالم والمتعلم . ل: سليم الهلالي .
- العلم بين يدي العالم والمتعلم . ل: جاسم الياسين .
- العمل بالعلم بين الواقع والواجب ، عبد الله الفوزان .
- فضل العلم . ل: الدكتور محمد سعيد بن رسلان .
- آداب طالب العلم . ل: الدكتور محمد سعيد بن رسلان .
- مراتب طلب العلم وطرق تحصيله . ل: الدكتور محمد سعيد بن رسلان .

- ذم الجهل . ل: الدكتور محمد سعيد بن رسلان .
 - إيقاظ الهمة لطالب علم الكتاب والسنة . ل: عادل السعيدان .
 - الطريق إلى العلم . ل: أبي عبد الرحمن عمرو عبد المنعم سليم .
 - الدربة على الملكة . ل: أبي عبد الرحمن عمرو عبد المنعم سليم .
 - منطلقات طالب العلم . ل: الشيخ محمد حسن يعقوب .
 - عوائق الطلب . ل: عبد السلام البرجس .
 - الدليل إلى المتون العلمية . للشيخ عبدالعزيز بن قاسم .
 - الجواهر المكنون في شروح الكتب والمتون . ل: سيف الطلال الوقيت .
 - فتاوى عن الكتب . ل: عبد الإله بن عثمان الشايع .
 - كتب في الساحة الإسلامية . ل: الشيخ عائض القرني .
 - نصوص علماء الأمة على كتب مهمة . ل: خالد الحيان .
 - كتب حذر منها العلماء . ل: مشهور بن حسن سلمان .
 - الطرق الجامعة للقراءة النافعة . ل: الدكتور محمد بن حسن الشريف .
 - ماذا نقرأ ولماذا نقرأ . ل: خالد رمضان حسن .
 - نصف العلم لا أدري . ل: أبي سهل خالد بن رمضان حسن .
 - مسرد العلوم الإسلامية . ل: أبي سهل خالد بن رمضان حسن . يسر الله تعالى طبعه .
 - الإعلام بحرمة أهل العلم والإسلام . ل: الدكتور محمد أحمد إسماعيل المقدم .
 - لحوم العلماء مسمومة . ل: الدكتور ناصر سليمان العمر .
 - ضوابط للدراسات الفقهية . ل: الشيخ سلمان بن فهد العودة .
 - مفاتيح للفقه في الدين . ل: الشيخ مصطفى بن العدوي .
- وغير هذه الكتب كثير .